المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث
العدد الثاني - المجلد الخامس
يونيو 2019 م
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

The Word Reference and the Rhetorical Style verses 23 and 24 of Esraa Sura as Model

Azza Adnan Ahmed Ezzat

Faculty of Humanities || Zakho University || Kurdistan Region || Iraq

Abstract: Shedding light on ayas of the Quranic text is still a rich resource for various linguistic studies, and it will be constantly providing us with information up to the end of the world. Suppose that each letter in the Glorious Quran hasn't been stated randomly but fit and exactly; even the word and the style haven't indefinitely been mentioned in vain.

We have tried to show an aspect of miraculous linguistic expression in the Quranic text throughout tackling two ayas which are at least regarded as a basic core of community construction; since they arrange the relationship among parents and sons within the family, in addition to the relationship of a worshiper towards his/her worshiped (i.e. the Almighty Allah), and its involved influence on the humans treatment with each other. On this basis, it can be said that "the religion is the life".

In this regard, it has been dealt with the word: its sounds, its meanings, its aspect, the manner of its writing, and its position within the structure. Starting with the phonetic rhythmic aspect related to vowel sounds, it has been shown the rising and falling of vowel sounds rate in an amazing harmony with the topic and theme of the aya. The vowel sound alif (الألف) in the first aya has got about 90% and this is in harmony with the topic of monotheism and the fate of the Almighty Allah.

On the other side, the ratio of the vowel sound yaa' (الياء) is decreasingly amounted as 25% in the second aya; in a way that is in harmony with the meaning of the aya, since it talks about lowering the wing of humiliation and mercy (i.e. to treat them mercifully and pray for them to get the merci of Allah for their binging up and taking care the sons when they were little).It has been shown the semantic perspective of these sounds and the phonetic syllables within the words with their inflectional cases, in addition to the harmony of type of definition in such sounds and the type of the used pronoun. Accordingly, it has been found that the strong meanings are coherent with strong sounds in the used utterances compared with their synonyms.

As for the grammatical structure, however, the scenes have been symbolized throughout the images gotten by the lexicons such as (the wing of humiliation and mercy) which draws the image of humiliation and submission. The mark of (kasra) at the end of the lexicon (الرحمةِ) is in harmony with the treating case, and this is in harmony with the use of antecedent pronoun (referring to the addressor) in the lexicon (ربّياني) instead of (ربّياكَ). According to phonetic properties, the increasing of sound figures in the word draws an increasing careand mercy, in addition to the denotation of the vowel sound yaa' (الياء) by which the word (ربّياني) is ended. It is indefinitely softer than the sound letter kaf (الكاف) w.

Keywords: Harmony, Indication, Sound, Silence, Audio Clip.

دلالة الكلمة وبلاغة الأسلوب
– الآيتان23 و 24 من سورة الإسراء أنموذجًا –

عزّة عدنان أحمد عزّت
كلية العلوم الإنسانية || جامعة زاخو || إقليم كوردستان || العراق

الملخَّص: ما يزال إنعام النظر في آيات النصّ القرآنيّ يثري الدراسات اللغويّة، ولن ينقطع هذا الثراء حتى تقوم الساعة، وإنْ كان الحرف لا يَرِدُ اعتباطا زيادةً أو نقصانًا، فالكلمة والأسلوب قطعًا لا يَرِدان عبثًا.

حاولنا أنْ نُبيّن جانبًا من الإعجاز اللغويّ في النصّ القرآنيّ باختيار آيتين، أقلّ ما يُقال عنهما إنَّهما لبنة أساسيَّة في بناء المجتمع؛ لأنَّهما تنظمان علاقة الأبناء بالآباء داخل الأسرة، فضلًا عن علاقة العبد بمعبوده، ومالها من تأثير في تعامل البشر مع بعضهم، فالدين حياة.

تناولنا دلالة الكلمة بأصواتها ومعناها، وصيغتها، وطريقة كتابتها، وموقعها في التركيب، ابتداءً بالجانب الصوتيّ الإيقاعيّ المتعلق بالصوائت، فأظهر لنا ارتفاع نسبة الصوائت وانخفاضها تناسبًا عجيبًا مع فحوى الآية، فـ(الألف) في الآية الأولى اقتربت نسبته من (90%)، وهذا ينسجم وموضوع التوحيد، وقضاء الله، في مقابل هذا ارتفعت نسبة (الياء) المنخفضة، وحصلت على نسبة (25%) في الآية الثانية، وانسجم ذلك ومعنى الآية، فهي تتحدَّث عن خفض جناح الذلّ، وطلب الرحمة وفاءً لتربية الوالدين عند الصغر.

ولاحظنا انسجام دلالة الأصوات، والمقاطع الصوتيّة في الكلمات مع صيغها الصرفيّة فضلًا تناغم نوع التعريف فيها أو نوع الضمير المستعمل، فوجدنا المعاني القويّة مقترنة بالأصوات القويّة في الألفاظ المستعملة قياسًا بمرادفاتها، أمّا التراكيب النحويّة فقد صوّرت لنا المشاهد مرسومة بالألفاظ كما في (جناحَ الذلِّ من الرحمةِ) الذي رسم صورة التذلل، والانكسار، فالكسرة في لفظ (الرحمةِ) تتناسب وسياق التعامل الرقيق، يُعَضِّد ذلك قراءة عاصم بكسر ذالِ (الذِّل)، وينسجم مع ذلك استعمال الضمير العائد على المتكلِّم (الياء) في (ربَّياني)، بدل ضمير المخاطب (الكاف) في قولنا: (ربَّياكَ)، وأمّا صوتيًا فازدياد عدد أصوات الكلمة يرسم زيادة الاهتمام والرحمة، فضلًا عن دلالة صائت (الياء) الذي انتهت به الكلمة (ربَّياني)، وهو قطعًا أرقّ من (الكاف) الشديدة المفتوحة التي تنتهي بها كلمة (ربَّياكَ).

الكلمات المفتاحيّة: تناغم، انسجام، دلالة، صوائت، صوامت، مقطع صوتيّ.

مشكلة البحث ومنهج الدراسة:

يعالج البحث دلالات صفات الأصوات، ومخارجها، وانسجامها مع السياق، وعلاقتها بمعنى الكلمة، لتأكيد نفي وجود الترادف في القرآن على الرغم من وجوده في اللغة، فلكلِّ لفظة هامشٌ دلاليٌّ مختلف، يتأثّر بالمستويات اللغويّة، ويؤثِّر فيها، وقد أظهرت دلالة صيغ المفردات الصرفيّة سموّ تناغمها والمعنى الدقيق الذي لا يمكن أن تعطيَه غيرُها، فضلا عن بلاغة موقعها في التراكيب، أو دلالة الأساليب النحوية الواردة.

ولأنَّنا نرى عدم إمكانية الفصل بين المستويات اللغوية عند التحليل بوصفها تكمل بعضها، مع أنَّ الدراسات الحديثة قد جرت على الفصل كضرورة منهجية وتعليمية[1]، فقد تناولنا في دراستنا تحليل الآيتين وفق مكونات كلِّ مستوى من المستويات اللغويّة مجتمعة، حسبما وردت تباعًا فيهما، من غير تقسيم، فالاسترسال في عرضها متتالية، يُظهر بلاغة ارتباط المستويات اللغويّة جميعها في النصِّ القرآنيّ، وقطعًا سوف يُفقدها فَصْلُها تحت محاور صوتيّة، أو صرفيّة، أو نحويّة، أو معجميّة ودلاليّة هذا التلاحم فضلًا عن احتماليّة تكرار بعض المسائل؛ لتشابك المستويات اللغوية، وتداخلها ببعضها.

أمّا أثر المستويات، وتأثُّرها ببعضها فقد بدا لنا كبيرًا، ولاسيّما في المستوى الصوتيّ، ففيه تتغيَّر الفونيمات التي تُبنى منها الألفاظ صفةً أو مخرجًا، فتؤثِّر في الجرس أو الإيقاع، وينكشف صوتيًا أثر اختلاف دلالة صيغة اللفظة الصرفيّة المجرّدة أو المزيدة، الفعليّة أو الاسميّة نظرا لتغيّر الأصوات كمًّا أو نوعًا، كما يتأثَّر صوتيًّا موقع المفردة في

(1) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، 24.

التركيب الواردة فيه، وتأسيسًا على ذلك لم نقمْ بتقسيم الدلالات وفق مستوياتها، بل وفق تسلسلها في الآيتين، فما ورد في التحليل من دلالة الصوائت، وصفات الأصوات ومخارجها، وعدد المقاطع الصوتيّة ونوعها، وغلبة المقاطع الصوتيّة المفتوحة يقع كلّه تحت المستوى الصوتيّ، أمّا ما ورد من دلالة التعريف، والصيغة الصرفية، والحركة الصرفيّة فيقع تحت المستوى الصرفيّ، وأمّا ما ورد من دلالة التراكيب، والصفات، والضمائر، وحروف المعاني، وزيادة بعض الألفاظ، والتكرار، والتقديم والتأخير، فيقع تحت المستوى النحويّ، وتقع دلالة الكلمة، ودلالة رسمها القرآنيّ تحت المستوى الدلاليّ.

وتأسيسا على ما سبق تَشَكَّلتْ قناعتنا أنَّ المصادر والمراجع اللغوية كالألوان الأساسية، باجتماعها بغيرها بنسب مختلفة تخرج لنا آلاف الألوان، لذلك اعتمدت دراستنا على جمع المعلومات الأولية الأساسية من المعاجم، والتفاسير، وكتب الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، ابتداءً بمعنى المفردة في معاجم الألفاظ اللغويّة[2] بصورة عامة، ومعاجم ألفاظ القرآن الكريم بصورة خاصة[3]، ومعاجم الفروق اللغوية، مرورًا بمعنى حروف المعاني في كتب معاني الحروف، وانتهاءً بمعنى الصيغة الصرفيّة في كتب معاني الأبنية، ومعاني الصيغ[4]، أمّا التراكيب والأساليب فتناولتها بحوث علم المعاني[5] التي تبحث في دلالات التراكيب، وخصائصها[6] فضلًا عن كتب الأصوات التي تتناول صفاتها، ومخارجها، ودلالاتها، وهي كثيرة جدا، وممّا لاشكَّ فيه أن تكون كتب القراءات القرآنية التي تنظر في العديد من الظواهر الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، ومالها من توجيه لغويّ دلاليّ من المصادر المهمّة في دراسة النصوص القرآنيّة، وكذلك كتب التفاسير بصورة عامّة، والتفاسير اللغويّة بصورة خاصة. اقتبسنا بعضًا من نور كلٍّ منها، وحاولنا مزجها بتجانس، وانسجام، لينكشف أمامنا خيط من خيوط الإعجاز اللغويّ في القرآن الكريم باعتماد طرائق التحليل اللغويّة وفق المستويات المعروفة من الكتب، والأبحاث التي تشرح آليّة التحليل.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الرسائل، والأطاريح الصوتيّة، والأبحاث لباحثين محدثين الدلالة اللغوية، ولاسيَّما الصوتيَّة في القرآن الكريم، نذكر منها: (التحليل الصوتيّ والدلاليّ للغة الخطاب في شعر المدح – ابن سحنون الراشديّ نموذجا، رسالة ماجستير، نجيّة عبابو، إشراف الدكتور عبد القادر توزان، جامعة حسيبة بن بو علي – الشلف- كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008- 2009، الجزائر)، و(السّمات الصَّوتيَّة المميَّزة في سُورَة مَرْيَمْ، رسالة ماجستير، نرمين غالب أحمد بلال، إشراف الدكتورة عزّة عدنان أحمد عزّت، جامعة زاخو، فاكولتي العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2014م، اقليم كوردستان – العراق)، و(بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني – دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته، أطروحة دكتوراه، عبد الله محمد خلف القراعة،

(2) ابتداءً بـ(معجم مقاييس اللغة لابن فارس) فهو يعطي أصول الجذور وهذا يسهم كثيرا في التحليل، أو (معجم العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يهتم بالتقلبات الصوتية ويمكن أن يعطي فكرة عامة عن دلالة الأصوات المجتمعة، وانتهاءً بالمعجمات الحديثة الجامعة للعديد من الألفاظ المستحدثة.

(3) مثل كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ط3، القاهرة، دون دار النشر، 1416هـ - 1996 م.

(4) مثل كتاب معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، الكويت، 1401 هـ - 1981م، ساعدت جامعة بغداد على نشره، أو كتاب شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، ط1، القاهرة، 1420 هـ - 1999م.

(5) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، 25.

(6) مثل كتاب (دلالات التراكيب – دراسة بلاغية)، محمد محمد أبو موسى، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1408هـ- 1987 م، دار التضامن، القاهرة.

إشراف الاستاذ الدكتور يحيى عبابنة، جامعة مؤتة 2013م، الأردن)، و(التآلف الصوتي في القرآن، هارون نوح معايدة، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي – الجامعة الأردنية، المجلد 43، ملحق 1، 2016 م)، و(أبرز كتب الإعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين، 1950- 2000م – دراسة وإحصاء، الأستاذ الدكتور دريد موسى داخل الأعرجي، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية 2017 المجلد 7 العدد 2، العراق)، و (أثر الصوت في توجيه الدلالة – دراسة أسلوبية صوتية، الدكتورة ساجدة عبد الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 17، العدد 3، آذار 2010 م- العراق).

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ((24)

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ الله سبحانه تعالى إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[7]، وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ[8]، ولو أنعمنا النظر في الآية موضوع البحث التي تحدَّثت عن علاقة الأبناء بالوالدين لوجدنا كيف قضى الله أن تكون منزلة الوالدين ومكانتهما، آمِرًا بالإحسان في التعامل معهما بقوله: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ذاكرا ذلك عُقَيْبَ أنْ قضى أَلَّا يُعبد إِلَّا إِيَّاهُ.

تعطي الآيتان للوالدين مكانتهما المرموقة، فهما ركنا الأسرة الأساسين، وتُلفت النظر إلى ذلك من خلال الأمر بالإحسان إليهما الذي جاء مقرونًا بالدعوة إلى التوحيد، وعدم الاشراك بالله سبحانه تعالى، فبعد هذه القاعدة الأساسيّة للعقيدة الإسلاميّة يأتي الأمر الإلهيّ مباشرة ببرِّ الوالدين تأكيدًا لحقوقهما على الأبناء، وتقديرًا لدورهما في رعاية أبنائهما في حداثة أعمارهم، وإحاطتهما بالحبِّ، والحنان، والعطف، وتحمّل مسؤولياتهم الماديّة، والمعنويّة كافّة، وقد يُلغى شقاء الإنسان ببرّ والديه؛ لقوله تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) سورة مريم).

تناولنا دلالة الكلمة بمعناها، وصيغتها، وموقعها في التركيب، ابتداءً بالجانب الصوتيّ الإيقاعيّ المتعلق بالصوائت، والمقاطع الصوتية، مرورا بدلالة الكلمة وانتهاء بأثرها في التركيب فضلا عن الأسلوب، فكلُّ لفظ اختير مكانه، و موضعه من الآية، أو العبارة، أو الجملة بشكل معجز، لا يسدّ غيره مسدّه بداهةً، فالأسلوب القرآني يختار اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدَّة وجوه، و بمختلف الدلالات، ولاسيّما أنَّ استنباط ذلك صوتيّاً يوحي باستقلاليّة الكلمة المختارة لدلالة أعمق، و إشارة أدقّ، فيتعذَّر على أيّة جهة فنيّة استبدال ذلك بغيره، إذ لا يؤدّي غيره المراد الواعي منه، و ذلك مَعْلَمٌ من معالم الإعجاز البيانيّ في القرآن[9].

---

(7) قال تعالى: ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117) البقرة))، و((قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) ال عمران))، و((مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) مريم)).

(8) قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) الاحزاب)).

(9) محمد حسين علي الصغير، الدلالة الصوتيّة في القرآن، https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%AA%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86#hdr-0

1- دلالة الصوائت

لاحظنا ارتفاعَ نسبة ورود صائت (الألف) قياسًا بصائتي (الواو) و(الياء)[10]، فقد تجاوزت نسبته في الآيتين الـ(80%)، والناظر في ارتفاع نسبة الصوائت، أو انخفاضها يجد تناسبًا عجيبًا مع فحوى الآية، فـ(الألف) في الآية الأولى اقتربت نسبته من (90%)، وهذا ينسجم وموضوع التوحيد، وقضاء الله، في مقابل هذا نجد ارتفاع نسبة (الياء) المنخفضة، وحصولها على نسبة (25%) في الآية الثانية، بعد أن كانت نسبتها (5.6%) في الآية الأولى، وهذا ينسجم ومعنى الآية، فهي تتحدَّث عن خفض جناح الذلّ، وطلب الرحمة وفاءً لتربية الوالدين عند الصغر، واللطيف أنْ يرد صائت (الياء) في الآية الأولى بلفظة (كريمًا) تدل على العطاء، وفي الآية الثانية بلفظتين متتاليتين (ربياني صغيرًا) تدلان على سبب ذلك العطاء.

ومن اللطيف أن يُسهم الموقع الإعرابي في لفظ (الوالدين) برسم صورة رقَّة التعامل اللين معهما باشتماله على المقطع الهابط[11] وهو المقطع الذي ورد فيه صوت (الياء) ساكنا (لين) بعد صوت (الدال)، يتناغم معه خلو الآيتين من صوتين من أصوات الاستعلاء: (الطاء، والظاء) المتناسب مع جوّ التواضع، وعدم الاستعلاء على الوالدين.

جدول (1) بعدد الصوائت الطويلة ونسبتها المئويَّة

ت	الالف	الواو	الياء	المجموع	نسبة الالف	نسبة الواو	نسبة الياء	مج
1	16	1	1	18	%88.9	%5.6	%5.6	100%
2	5	1	2	8	%62.5	%12.5	%25	100%
مج	21	2	3	26	%80.8	%7.7	%12	100%

وإذا ما نظرنا في اختلاف عدد المدود بصائت (الألف) في الآيتين فنلحظ ما يتناسب والسياق أيضا، فالصوائت بـ(الألف) وردت الآية الأولى أكثر ممّا وردت في الآية الثانية، فاشتملت على ستة عشر مدًّا بصائت (الألف) باستثناء ألف التنوين في آخرها على الوقف، (اااواااااااااااي (ا)) مُشَكِّلَةً ما يسمى بالمقطع الصاعد[12]، وذلك يتناسب مع قوَّة الأوامر فيها نوعًا وعددًا، ففيها:

- الأمر بصيغةِ فعلِ الأمر في قوله تعالى: (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا).
- الأمر بأسلوب النهى بصيغة المضارع المسبوق بـ(لا الناهية) في قوله تعالى: (أَلَّا تَعْبُدُوا، فَلَا تَقُلْ، وَلَا تَنْهَرْهُمَا).
- الأمر المفهوم من السياق باستخدام الفعل (قضى) في قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ) فهو أمرٌ بمعناه السياقيّ.

وكلّ هذه الأوامر صادرة من الأقوى إلى الأضعف، أمّا الآية الثانية، وهي أقلّ شدّة من الأولى، فاشتملت على خمسة مدود بصائت (الألف)، (اااااي ي (ا))، باستثناء المدّ في آخرها عند الوقف، وليس فيها سوى ثلاثة أفعال أمر:

- الأوّل بخفض الجناح، في قوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ)
- الثاني: بالقول في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ)
- الثالث: بطلب الرحمة من الله للوالدين بفعل الأمر في قوله تعالى: (ارْحَمْهُمَا)، وهذا لايُعدُّ أمرا بمعنى الأمر، بل هو دعاء؛ لأنَّه عن لسان الأدنى (الولد)، إلى الأعلى، الله، جلَّ في عُلاه.

---

(10) نقصد بصائتِ الألفِ والواوِ والياء الفتحةَ الطويلة والضمةَ الطويلة والكسرةَ الطويلة، ينظر: الرعاية ، 153-157 .

(11) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، 31.

(12) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، 32.

2- دلالة الكلمة

تناسب والسياق ابتداءُ الآية بالفعل (قضى)[13]، وهو أصل صحيح يدل على إحكام أمرٍ، وإتقانه، وإنفاذه لجهته[14]، وورد "فعل القضاء المقتضي الإلزام"[15] بدل غيره من المترادفات كـ(حكم)، أو (أمر)، أو (وصّى) أو (وصّى) كما قَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَقَضى) فِعْلًا مَاضِيًا مِنَ الْقَضَاءِ، وَقَرَأَ بَعْضُ وَلَدِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (وَقَضَاءُ رَبّكَ) مَصْدَرُ قَضى مَرْفُوعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: (وَأَوْصَى) مِنَ الْإِيصَاءِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ التَّفْسِيرُ؛ لِأَنَّهَا قِرَاءَةٌ مُخَالِفَةٌ لِسَوَادِ الْمُصْحَفِ، وَالْمُتَوَاتِرُ هُوَ (وَقَضى).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: قضى بِمَعْنَى أَمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ: بِمَعْنَى وَصَّى، وَقِيلَ: أَوْجَبَ وَأَلْزَمَ وَحَكَمَ، وَقِيلَ: بِمَعْنَى أَحْكَمَ[16]؛ لأنَّ "القضاء: الحُكم"[17]، وهو أمر مُلزَم التنفيذ، فهو حُكم قضائيّ، والحكم القضائي أقوى أنواع الأحكام، فكيف به إن كان حكمًا قضائيًّا إلهيًّا لا يُعلى عليه، ورد في سياق التوحيد، وعدم الشرك، وتناسب ذلك مع دلالة وروده بصيغة الفعل الماضي المختلفة عن دلالة صيغة الفعل المضارع؟ فالماضي يُطلق على ما "يسبق زمن التكلّم، قريبًا كان ذلك أو بعيدًا" [18]، يدلّ على انتهاء أمر القضاء الذي لا رجعة فيه، وتتناغم هذه القوّة مع شدَّة أصوات اللفظة ابتداءً بالقاف الشديد[19]، مرورًا بالضاد المجهور المستعلي[20]، وانتهاءً بالألف الممتدّ، العالي الوضوح[21]؛ لخاصِيَّتها باتساع الفم عند النطق بها، فضلًا عن مجيء الفعل مجرَّدا، ومعلوم أنَّ الصيغ المجرّدة تَدلّ "على المفاجآت للسمع بالأخبار عن الحدث، دون تمهيد بأحرف تسبقه، فهي إخبار بأصول فاجأت عن أفعالٍ وقعتْ، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلب لها، ولا إعمال فيها"[22]، وأغلب ما ذُكِر لا نجده في أصوات المترادفات آنفة الذكر.

وإن اقتربت دلالة الفعل (حكم) من قضى إلّا أنَّ دلالة الأخير أقوى؛ لما فيه من معنى الموت[23]؛ لقوله تعالى: (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)[24]، وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)[25]، أو قوله تعالى: (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ)[26]، فقضى يدلّ على إحكام امرٍ وإتقانِه، وإنفاذه لجهته، اقضِ، أي: اصنع، واحكُم، والقَضاء: الحُكم، والقاضي: الذي يحكم الأحكام ويُنَفِذُها، وإنَّما سُمِّيت المنيَّةُ قضاءً؛ لأنّه أمرٌ يُنَفَّذُ في ابن آدم وغيرِه من الخَلق[27]، ويبدو لنا تناغم اختلاف نوع القوّة مع اختلاف دلالة القاضي عن دلالة الحاكم فضلا عن الاختلاف في قوّة

---

(13) معجم القراءات القرآنية ج 3 ص 315

(14) مقاييس اللغة ج 5، ص 99

(15) التحرير والتنوير، 66/16

(16) البحر المحيط، ج 7، ص 33، وينظر: معجم القراءات القرآنية، ج 3 ص 315

(17)مقاييس اللغة 5: 99.

(18) نحو الفعل، 30.

(19) الرعاية، 145 .

(20) الرعاية، 158 .

(21)ينظر: الرعاية ، 85-86 ، 134 .

(22) الإعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم، 36.

(23) ينظر: معجم مقاييس اللغة:99/5

(24) من الآية 15 من سورة القصص.

(25) من الآية 23 من سورة الأحزاب.

(26) من الآية 42 من سورة الزمر

(27) ماهو الفرق بين الحاكم والرئيس و القاضي ؟ http://thkafa3ama.blogspot.com/2014/03/blog-post_1461.html

أصواتهما؛ لأنَّ القاضي هو المسؤول الذي يرأس، إجراءات المحكمة ويديرها ، وعليه إجراء المحاكمة بنزاهة، وهو القاطِعُ للأمور المُحكِمُ لها، ومن يقضِي بين الناس بحكم الشرع، ينظر في الخصُومات والدعاوَى، ويصدر الأحكام التي يراها طبقاً للقانون، ومَقَرُّه الرسمي إحدى دور القضاء، فضلًا عن ذلك يستخدم اللفظ وصفًا للموت كقولنا: سُمٌّ قاضٍ، أمّا الحاكم فهو الذي يسيطر على الهيكل السياسيّ للدولة، أو المجتمع، كأن يكون ملكًا، أو خليفة، أو سلطانًا[28]، ومع ذلك لا يُعلى أيُّ منصبٍ في الدولة على منصب القضاء.

ومع افتتاح "الأحكام والوصايا بفعل القضاء اهتماما به، وأنَّه ممّا أمر الله به أمرًا جازمًا وحكمًا لازمًا، وليس هو بمعنى التقدير"[29] يأتي استعمال لفظ (ربّك)؛ لِما في لفظ الربِّ من دلالة على الربوبيّة تتناسب والسياق، فيُشعرك ذلك بأنَّ الأمر القضائيّ وإنْ ظننتَه قاسيًا، أو صعبًا، إلّا أنَّه لصالحك، فمن قضى بذلك هو ربُّك، المتولي تربيتك، وهو أعلم بك منك، ومِنْ أيّ أحدٍ، ويتناغم هذا الوصف مع انتهاء الآية بقوله تعالى: (ربَّياني صغيرًا) فهي تتناول علاقة التربية والتعليم التي تربط الولد بوالديه، وهي العلاقة نفسها التي تربط الربّ المعبود بمخلوقه في أوّل الآية الأولى، ولاسيَّما أنَّ الراء والباء والحرف المعتل "يدل على أصل واحد، وهو الزيادة، والنماء، والعلو"[30]، وَيُجَوِّزُ بعض العلماء أَنْ تَكُونَ (باء) بالوالدين "مُتَعَلِّقَةً بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَأَوْصَى بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"[31]، لكنَّ العطف وعدم التقدير يتناغم ومكانة الوالدين التي لم تُعْطَ لأحدٍ، وسوف نتحدث عن ذلك في سياق الصيغة الصرفية، ولفظة (إحسانا).

3- دلالة صفات الأصوات ومخارجها

يبدو لنا أنَّ أصوات لفظة (ربّ) ترسم معناها، فابتداؤها بالراء التكراريّ المجهور[32] يرسم صورة التربية التي تتكرَّر، ويتكرّر فيها بوضوح النصحُ والتقويمُ، ويأتي (الباء) مشدَّدا، وهو صوت انفجاريّ، مجهور[33]، فضلًا عن كونه من أصوات القلقلة[34]؛ ليوحي بالشدَّة والحزم في التربية الصحيحة؛ لذلك لم يستعمل أيَّ اسم آخر من أسماء الله الحسنى سبحانه تعالى في هذا الموضع تحديدا، كما لم يُستعمل غيرُ لفظ الجلالة (الله) في سورة الإخلاص الذي ورد مفخَّم اللام، فتناسب وأغراض السورة، وسبب نزولها: الوحدانيّة، ونفي التعدد[35]. وبذا يتَّضح لنا أنَّ لكلِّ كلمةٍ مكانها في النصّ، لا يمكن أن تعوِّضَ غيرُها دلالتَها الصوتيّة، أو الصرفيّة، أو النحويّة فضلًا عن الدلاليّة المعجميّة والسياقيّة.

4- دلالة التكرار

يرينا النظر صوتيّا للمدود في قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) اقتران صائت (الألف) بـ(اللام) مرّتين في أداتي النهي، والاستثناء، و(اللام) صوت مجهور، متوسط، منحرف، جانبيّ[36]، فكأنَّهما صرخات عالية، متكررة، ناهية عن الانحراف، ومجانِبةٌ للصواب، ولأيِّ فِعْلٍ يغضب الله، ولاسيّما إنْ وازنّا بين التركيب اللغويّ الذي

---

(28) ما هو الفرق بين الحاكم والرئيس و القاضي ؟ http://thkafa3ama.blogspot.com/2014/03/blog-post_1461.html

(29) التحرير والتنوير، 16/ 68

(30) مقاييس اللغة، 5: 483.

(31) البحر المحيط، ، 7: 34.

(32) الأصوات اللغوية، 66، و 65.

(33) الأصوات اللغوية، 45.

(34) الأصوات اللغوية، 66.

(35) التوحيد في سورة التوحيد، 376.

(36) الأصوات اللغوية، 64، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 47.

ورد في النصّ القرآنيّ وبين غيره من التراكيب الكثيرة نحو: (اعبدوا الله)، أو (وقضى ربك أنْ تعبدوه)، أو (قضى ربك أنِ اعبدوه)، فكلّها ابتداءً تفتقر إلى المقاطع الصوتيّة الأربعة الطويلة المفتوحة (ص ح ح) الموجودة في الآية الكريمة التي تُزيد من المدّة الزمنيّة للنطق بالكلام، فتعطيه دلالة التأنّي، وعدم التسرّع، وهذا ينسجم وسياق القضاء، وحكمته، وهيبته، فضلًا عن سياق العبادة التي لا يصحُّ أن تكون على عجلٍ، فالآيات القرآنية دروس، فيها العِبر بطرائق مباشرة أو غير مباشرة، ولذلك لم يأتِ النصّ مختصرا كأنْ يكون مثلا (اعبدوا الله، وأحسنوا للوالدين عند الكبر)؛ لافتقار التعبير الأخير إلى صبغةَ التشديد على العبوديّة المحصورة لله، المؤكَّدة بأسلوب الاستثناء بالقصر، فضلًا عن وجوب الإحسان للوالدين، ليس في الكبر فحسب، بل في مراحل عُمْرَيْهِما كافّة، فإنعام النظر في الألفاظ وتراكيبها يكشف عن حتمية ذلك، وهذا ما سنوضحه لاحقًا.

5- دلالة استعمال الضمائر

يُلحظ استخدام الضمير في قوله تعالى: (إلّا إيّاه)، العائد بالقصديَّة على (ربّك)، ودلالة الربوبيّة آنفة الذكر، لاغيره من الأسماء، أو الصفات الخاصة بالله سبحانه تعالى مع تعدّدها وكثرتها في الاستعمال القرآنيّ؛ لاستمرار دلالة الإيحاء بالشفافيّة في التعامل، وروحانيّة الروابط الأسريّة، مع الحفاظ على الأمر القضائيّ الواجب تنفيذه، ولاسيَّما أنَّ (إيّاه) فيها من صفاتِ القوّةِ الصوتيّة ابتداؤها بالهمزة، وهو صوت شديد[37]، ثم (الياء) المتكررة، المدغمة، المتلوّة بصائت (الألف) الممتدّ، ذي الوضوح السمعيّ العالي.

6- دلالة أسلوب الاستثناء

أعطى استعمال أسلوب الاستثناء بالنفي و(إلّا) في قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) دلالة التوكيد، ففي زيادة المبنى زيادة معنى فضلا عن إسهامه في دلالة ازدياد عدد المقاطع الصوتية، ودلالة تكرار صوتي: (اللام) و(الالف) التي ذكرناها آنفا[38].

7- دلالة التعريف

قال تعالى: (وبالوالدين)، مُعرِّفا إيّاهما بأداة التعريف (أل) بدل التعريف بكاف الخطاب كأن يُقال: (والدَيْكَ)، مع أنَّ الكلام في أوّل الآية للمفرد المخاطب؛ لِيشعرنا بقيمتها الدلاليّة المختلفة، ويُلفت نظرَنا لِما فيها من سعة دلاليّة مقترنة بسلوك إنسانيّ، فيه الكثير من الرقَّة، والإحسان للوالدين، ومن بِمَنزِلتِهما، فوالدة الزوج، أو والده بمنزلة والديّ الزوج الآخر؛ لقوله تعالى من سورة النساء: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ... (23))، ولو استُخدم ضمير الخطاب لانحصرت الدلالة بوالديه البايولوجيين، وما شَمِلَ ذلك غيرَهما ممَّن هم بمنزلة الوالدِين، فضلًا عن ذلك فإنَّنا قد نستشعر في لفظ (الوالدين) المنتهي بنون المثنى المكسورة ما يتناغم والانكسار بخفضِ جناحِ الذلّ، أمّا لفظ (والديكَ) فينتهي بالكاف الانفجاريّ[39] المبنيّ على الفتح، وهذا لا يتناغم مع جوّ الإحسان، والرحمة، والرفق بهما، فضلًا عن أنَّ (الواو) حرف قمريّ، تسبَّب في إظهار صوت (اللام) بأداة التعريف (أل)، و(اللام) صوت

(37) الرعاية، 119-120 .

(38) ينظر النقطة (4) دلالة التكرار.

(39) الرعاية ، 147 .

جانبيّ منحرف[40]، يبدو لنا متناسبًا والميل لجانب الوالدين إحسانًا ورحمة، فالواو واللام والدال "أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل"[41].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ استعمال (الوالدين) بدل (الأبوين) لم يأتِ اعتباطا، فكلمة (الأبوين) لم تأتِ في الاستعمال القرآنيّ إلّا ويُقصد بها الأبُ والأمُّ مع الميل لجهة الأب، فهي مشتقَّة من الأبوّة؛ لذلك ترد كلمة (الأبوين) في كلّ آيات المواريث، وتحمُّل المسؤولية، والتبعات الجسام[42]، فذلك يناسب الرجل بوصفه المسؤول عن الإنفاق، فميراثه مصروف، وميراث المرأة محفوظ. قال تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ)[43]، وقوله تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ)[44]؛ لأحقِيَّة الأب بالعرش من الأم، أمّا كلمة (الوالدين) فيقصد بها الأبُ والأمُّ مع الميل لجهة الأمّ، فالكلمة مشتقة من الولادة، وهي من صفات المرأة دون الرجل، لذلك نجدها في كلّ توصية، ومغفرة، ودعاء، وإحسان[45]، فالأم أولى بِحُسْنِ الصحبة[46]، إنَّها التي حملته وهنًا على وهن.

8- دلالة عدد المقاطع الصوتيّة ونوعها

يبدو صوتيّا ما سبق كلّه متناسبا مع المقاطع الصوتيّة للفظتي: (الوالدين، والأبوين) عددًا ونوعًا، فهي خمسة مقاطع: مقطعين صوتيّين مغلقين، وثلاثة مقاطع مفتوحة، لكنَّ الاختلاف يكمن في نوعيّة المقاطع المفتوحة، فالمقاطع الصوتيّة المفتوحة في لفظة (الوالدين) طويلة، وقصيرة: (ص ح ص+ **ص ح ح**+ **ص ح**+ ص ح ص+ **ص ح**)، أمّا لفظة (الأبوين) فمقاطعها الصوتيّة المفتوحة قصيرة فقط، (ص ح ص+ **ص ح**+ **ص ح**+ ص ح ص+ **ص ح**) وخلوّها من المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح بصائت (الألف)، يُسلبها دلالة الإطالة المتناغمة مع وجوب استمرارية البرّ بالوالدين، فضلًا عن مناسبة جوّ الخشوع، والعبادة، وتجلياته الروحانيّة، يُعضِّد ذلك انسجام كسر صوت (اللام) المهموس في لفظ الوالدين في مقابل فتح ثلاثة أصوات: (الهمزة)، و(الباء)، و(الواو) في لفظ الأبوين بوقعهما القويّ، ولاسيَّما أنَّ (الهمزة)، و(الباء) صوتان شديدان[47].

اللفظ	مقطع	نوعه	مقطع	نوعه	مقطع		نوعه	مقطع	نوعه
والِدَيْن	و آ	ص ح ح	لِ	ص ح	دَ	يْ	ص ح ص	نِ	ص ح
أَبَوَيْن	أَ	ص ح	بَ	ص ح	وَ	يْ	ص ح ص	نِ	ص ح

9- دلالة حروف المعاني

نصل للإحسان، وفعله (أحسن) المزيد بهمزة التعدية، الذي يتعدّى بحرف الجر (إلى)، لكنّه ورد هنا متعديًا بالباء، فكأنَّه تصريح بأنَّ الإحسان للوالدين يجب أنْ يكون مباشرًا منك[48]، لا عن طريق غيرك، أي: ألصق إحسانك

(40) الرعاية، 162 .

(41) مقاييس اللغة، 6: 143.

(42) ينظر الجدول (2) الملحق بالبحث

(43) من الآية 11 من سورة النساء.

(44) من الآية 100 من سورة يوسف.

(45) ينظر: الجدول (1) الملحق بالبحث.

(46) ينظر: الفرق بين الأبوين و الوالدين د. فاضل السامرائي، https://www.youtube.com/watch?v=W7DcK_Tgfmw.

(47) الرعاية ، 98 .

(48) موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية http://nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=8060 (الدكتور محمد راتب النابلسي)

بهم، فالإحسان (بالباء) يدلّ على شدّة الملازمة، والصحبة، والالتصاق[49] إشعارًا إلى ضرورة مصاحبة الإحسان للوالدين في كلّ وقت، كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)[50]، أمّا (أحسن إليك) فتُشعر بتباعد ما بين (المحسِن)، و(المحسَن إليه)؛ لذلك استخدمت مع قارون، المنكر نعمة الله سبحانه تعالى الذي قال: (وَأَحسِن كَما أَحسَنَ اللَّهُ إِلَيكَ)[51]؛ ليدلّ على البعد ما بين الله وبين قارون، وكأنَّ النعم التي أولاها إيّاه كانت من قبيل الاستدراج لا الإكرام[52].

أمّا صوتيّا فقد نلمح تأسيسا على كلّ ما سبق ما يتناغم واختلاف دلالات حرفَي المعاني: (الباء) و(إلى)، فـ(الباء) تبدو أكثر التصاقًا، وسرعةً، وقُربًا للوالدين من (إلى)؛ لأنَّها تتكوَّن من مقطع صوتيّ واحد، يتحوَّل باندماجه بلام التعريف في لفظ الوالدين (بِلْ) إلى المقطع الصوتيّ المغلق (ص ح ص)، أمّا (إلى) فيتكوّن من مقطعين صوتيّين، الأوَّل المقطع الصوتيّ القصير المفتوح (ص ح) بصوت الهمزة (إ)، يبقى كما هو، والثاني يتحوَّل إلى المقطع الصوتيّ المغلق (ص ح ص) (لَلْ).

10- دلالة الصيغة الصرفيّة

ورد الاستعمال القرآنيّ (وبالوالدين **إحسانا**)، ولم يرد (حُسنا) كما ورد في قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ **حُسْنًا**)[53]، علما أنَّ (حسنا) تعني: تتعامل معهما بالحسنى، فهي من الفعل المجرد (حسن)، أمّا الإحسان فهو المعاملة الحسنة وزيادة؛ لأنَّها من الفعل المزيد بهمزة التعدية (أحسَنَ)، وهذا يتناسب وسياق كلّ آية، ففي سورة الإسراء الحديث في سياق النصح، والأمرُ بالابتعاد عن الخطايا والسيئات بشكل عام، فضلًا عن صلة القربى؛ لقوله تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37))، أمّا في سورة العنكبوت فالسياق لا يتحدث عن تربية الآباء الحسنة، والاهتمام بالأبناء، ووجوب ردّ الفضل لهما، بل يتحدَّث عن تصرفٍ سيّء من الوالدين، يتعلَّق بالشرك؛ لقوله تعالى في آخر الآية نفسها: (وَإِنْ **جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي** مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) والشرك ذنب لا يُغْتَفَر؛ لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ **لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

---

(49) الجنى الداني، 36.

(50) من الآية 100 من سورة يوسف.

(51) من الآية 77 من سورة القصص.

(52) من تجليات البيان القرآني: الفرق بين (أحسن الله بك) و (أحسن الله إليك)، أ.د أحمد محمود عبد القادر درويش، http://m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=38846

(53) من الآية 8 من سورة العنكبوت.

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)[54]، و قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[55]، ومع كلِّ ذلك أمرَ الله أنْ يصاحب الولدُ والديه في الدنيا معروفًا، وتأسيسًا على كلِّ ذلك تبدو مناسبة كثرة الإحسان صوتيّا مع كثرة أصوات اللفظة (إحسانًا)، ومقاطعها الصوتيّة، فضلًا عن المدّ بصائت الألف، وكأنَّ في زيادة المدّ زيادة عطاء، وإحسان.

11- دلالة التوكيد

يلحظ التوكيد بنون التوكيد الثقيلة في قوله تعالى: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) المسبوق بالأداة (إمّا) المتكونة من (إن) الشرطية، و(ما) الزائدة للتوكيد [56]بدل غيرها من أدوات الشرط ك(إن)، أو (إذا)، فتناسب التوكيد، والإدغام، والتشديد مع أهميّة المراد، وانسجم ذلك مع عدم استعمال الفعل، واختصار الكلام فلم يَقُلْ: (إنْ كبرا)، أو (عند الكبر) بدل (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ)، ولاسيَّما أنَّ الميم مجهور أغنّ[57]، وكذلك النون[58]، واللطيف أنْ تُسَمَّى "المشارفة بلوغًا بحق المقاربة"[59]

12- دلالة زيادة بعض الألفاظ

ويأتي استعمال لفظة (عندك)، وفيها الكثير من صور التاريخ الزمني للتربية التي تبيّن قيمتها الدلالية إنْ عاد بنا الزمن مستعرضًا حياة الإنسان ابتداءً كما يقول الشيخ النابلسي بحمله، وولادته، واهتمام والدته به، مرورا برعاية والده، والإنفاق عليه، وانتهاءً بوصوله سِنّا يستغني فيه عن خدماتِ والدته؛ لوجود زوجته، ومن بعد ذلك قوامةِ والده؛ لاعتماده ماديًّا على نفسه، لتنخفض هنا أسهم الوالدين في العطاء بتأثير الزمن؛ فتثقل كفَّة ميزانك أيّها الانسان، وقد أصبحتَ في البيت صاحب السلطة، والنفوذ، والقوَّة، فقد كنتَ مفتقرا إليهم، والآن هما مفتقران إليك، ولا مُعيل لوالديك سواك، ولا بيت آخر يؤويهما، ولاسيّما إنْ بلغا من الكبر عتيّا، فقد يَثقل عليك طلبهما، ورُبَّما تدَخَّلا فيما لا يُعنيهما، ربَّما أفسدا عليك شيئا، ورُبَّما حمَّلاك مالا تطيق، رُبَّما أرهقاك، ورُبَّما تدخلا في شؤون بيتك، بينك وبين زوجك، ورُبَّما وجَّهاك وجهة لا ترضاها، وأنتَ في هذه الحال، وقد أصبح بِرُّهما عبئا ثقيلا، ومشقَّة كبيرة، هنا تحديدا، والوالدان في كنفك، يمنعك ربّك أنْ تتأفَّف بوجههما، ليُطرحَ السؤالُ مدوّيا: إنْ كان هذا ما يجب عليك أنْ لا تفعله مع الوالدين وأنتَ في ذروة مجدك، وقمَّة قوَّتك، فكيف يجب أنْ يكون تعاملك معهما أيام كنتَ في كنفهما، وتحت رعايتهما، وقوامتهما؟

إنَّ الإجابة عن هذا السؤال، أو طرحه من قبل تكشف دلالات وجود لفظ (عندك)، وقد لا نرى ما يراه بعض الدارسين من أنَّ الآيتين تخصّان الوالدين في الكبر فقط[60]؛ لِما فيها من اشارات ضمنيّة تنفي التعامل بغلظة

---

(54) الآية 48 من سورة النساء.

(55) الآية 116 من سورة النساء.

(56) ينظر: البحر المحيط، 7: 35.

(57) الأصوات اللغوية، 45.

(58) الأصوات اللغوية، 66، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 60.

(59) مقاييس اللغة، 1: 201.

(60) ينظر من اسرار القرآن، زغلول النجار، طريق الاسلام https://ar.islamway.net/article/29511/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86%D8%A7

في ذروة قوّة الولد؛ لِتوحي بوجوب تعامله معهما بالإحسان وهما في ذروة العطاء، فضلًا عن دلالة (عندك) التي تفيد معنيي: القرب والبعد، أو الحضور والغياب، المختلفة عن دلالة (لديك) التي تفيد القرب والحضور فقط[61]، وفي هذا توسيع في الدلالة بوجوب رعاية الوالدين، بقطع النظر عن قربهما، أو بعدهما عن الولد، ففي كلا الحالين عليه أن يتعامل معهما بما أمر الله، فلا يتذرَّع البعيد ببعده عنهما، ويُلقي رعايتهما على من هو أقرب منه مكانًا إليهما.

13- دلالة الحركة الصرفيّة

وقد نستشعر صوتيّا في اختلاف الحركات الصرفيّة للكلمة ما يتناسب واختلاف تصرّف الانسان مع والديه بتقدم عمره، فالعين في (عِندك) مع أنَّه من الأصوات المجهورة[62] لكنَّه ورد مكسورًا، وكأنَّه يرسم انكساره طفلا، ثم (النون) المجهور الأغنّ[63] الساكن سكون مَنْ يَصِل منعطفَ الطرق قبل اشتدادِ عودِهِ، وتَفَرْعُنِهِ بتحوّل الحركة من الكسر والسكون إلى الفتح مرّتين، في صوتين شديدين، هما: (الدال) المجهور[64]، و(الكاف)، وهذا ما لا نراه في لفظة (لَدَيْكَ) فضلًا عن اختلاف دلالتها عن (عندك) كما ذكرنا آنفا.

ويبدو في استخدام لفظ (الكبر) إيجاز بديع؛ لدلالات الكبر العديدة، ومنها: "الهرم"[65] من ضعف البدن، أو المرض، أو النسيان، أو ضعف البصر، أو الحركة، أو التفكير، أو لجاجة مزعجة، وكلُّ هذه حالات تستوجب المزيد من الرعاية، والالتزام بالمسئولية العاطفيّة، والماليّة، والصحيّة، والنفسيّة، واللافت للنظر أنَّ الله لم يصف الكبر بـ(أرذل العمر) كما ورد في قوله تعالى: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)[66]، وقوله تعالى: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)[67]؛ لكي تشمل الرعايةُ الوالدين في كلّ الأحوال، ولا تَخَصَّص بحال واحدة هي أرذل العمر.

وتجدر الإشارة هنا إلى اختلاف كتابة (كي لا) ، فتارة كُتِبَتْ أجزاؤها متصلةً، وتارة أخرى كُتِبَتْ منفصلة، ولم يكن ذلك قطعًا خطأً إملائيًا؛ لأنَّ الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة في القرآن الكريم – وهو المحفوظ قراءة ورسمًا- لا بُدَّ أن يكون معه اختلاف طفيف في المعنى، يؤدّيه الرسم المناسب، فقد وردت سبع مرّات في القرآن الكريم كلّه، أربع منها برسم (لكيلا)، و مَّرتين برسم (لكي لا)، ومرَّة واحدة برسم (كي لا) التي لم تُسبق باللام، وقد فرَّق السلف الصالح بين المعنى الدقيق الذي تؤديه اللفظة متصلة (لكيلا) وبين المعنى الدقيق الآخر الذي تؤديه اللفظة منفصلة (لكي لا)، فأمّا الآيات التي رُسمت فيها اللفظة منفصلة (لكي لا) فكان السياق فيها يتحدَّث عن أشياء منفصلة، ومتنوعة، وأمّا الآيات التي رُسِمَتْ فيها اللفظة متصلة (لكيلا) فكان السياق فيها يتحدَّث عن شيء واحد، غير منفصل، ولا متعدِّد، فالمتصلة وردت في سياق تفصيليّ لإثبات طلاقة قدرة الله تعالى على الخلق والبعث بعد الموت، وكذلك طلاقة قدرته

(61) فاضل السامرائي، موقع لمسات بيانية https://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=67956

(62) الأصوات اللغوية، 88.

(63) الأصوات اللغوية، 66، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 60.

(64) الأصوات اللغوية، 48.

(65) مقاييس اللغة، 5: 154.

(66) من الآية 70 من سورة النحل.

(67) الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة في القرآن الكريم – وهو المحفوظ قراءة ورسماً - لا بد أن يكون معه اختلاف طفيف في المعنى يؤديه الرسم المناسب، فالآية 5 من سورة الحج كتبت فيها (كيلا) متصلة، تنفي صفة العلم عمن يرد الى أرذل العمر (من بعد) أن كان يعلم. بينما آية النحل كتبت فيها (كي لا) منفصلة، تنفي أنواعاً من العلوم عمن يرد الى أرذل العمر (بعد) أن كان يعلم علوماً كثيرة متنوعة. ينظر: الفرق بين رسم (لكيلا) و (لكي لا) في القرآن الكريم، زياد السلوادي، https://www.facebook.com/quraan.ziad/photos/a.186099024870600/332631276884040/?type=1&theater

تعالى على تغيير الصيرورة من شيء الى شيء آخر كما في قوله تعالى: (يأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (7)) الحج، فالآية تتدرَّج في وصف تغيير الصيرورة، فبعد أن كان الإنسان ترابًا صار نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار طفلا، ثم صار رجلا، ثم صار ميتًا، أو صار معمّرًا، فصار غير ذي علم من بعد أن كان عليمًا، فالعلم هنا مطلق، أي: أنّه صفة كانت موجودة في الإنسان، ثم زالت، وهذا يعني أنَّ الحديث عن صفة واحدة هي العلم، أو الفهم الذي انتفى بعد بلوغ الإنسان أرذل العمر؛ لذلك جاء الرسم متصلاً (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً).

وأمّا المنفصلة (لكي لا) فجاءت في سياق الحديث عن علم الله تعالى، وقدرته، وذلك في سياق مختزل، يدلّ على أنَّ الإنسان مهما بلغ من تنوّع في أنواع العلوم المختلفة، وما له من القدرة على تسخير أنواعها المختلفة، فهو لا شيء أمام قدرة الله تعالى وعلمه، فالله هو المتصرِّف في خلق الإنسان، وفي توفيه، وفي ردّه الى أرذل العمر؛ لكي لا يعود يذكر شيئاً من أنواع العلوم الكثيرة المتنوّعة التي كان يعلمها (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(70) سورة النحل)، ونلاحظ أنَّ الآية تذكر علم الله تعالى، وقدرته، وأنَّ علمه باقٍ، وقدرته باقية، في حين أنَّ علوم الإنسان المختلفة ينتفي وجودها في الإنسان حين يبلغ أرذل العمر، فنفي العلم عن الإنسان هنا جاء لينفي علوماً كثيرة كان الإنسان يعلمها، ولذلك جاء الرسم منفصلاً (لكي لا)؛ لأنَّ العلوم الكثيرة التي كان يعلمها متنوعة، ومنفصل بعضها عن بعض، وعليه، فآية سورة الحج تنفي صفة العلم عمَّن يُرَدُّ الى أرذل العمر (من بعد) أن كان يعلم، بينما آية سورة النحل تنفي أنواعًا من العلوم عمَّن يُرَدُّ الى أرذل العمر (بعد) أن كان يعلم علومًا كثيرة متنوعة[68].

14- دلالة الرسم القرآنيّ

وقدر تعلق إمر الرسم القرآنيّ بالآية موضوع الدراسة نرى اختلافًا في كتابة كلمة (إحسانا) التي كتبت بدون ألف ٱ علما أنَّها وملحقاتها وردت في القرآن الكريم أحد عشر مرّة بدون ألف وسطية، ووردت مرّة واحدة فقط بألف وسطية (في الآية 83 من سورة البقرة)، وكان ذلك في سياق أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون إلا الله، وبالوالدين إحسانا، وإذا تتبعنا ما ورد من آيات قبلها نجدها تتحدث عن قسوة قلوبهم، فهي كالحجارة، أو أشدُّ قسوة، الأمر الذي يوحي بأنَّ الإحسان الذي واثقهم به الله كان لابدَّ أن يكون عميقًا، يمسّ شغاف قلوبهم القاسية؛ لذلك جاءت كلمة (إحسانا) بالألف الصريحة التي تدلّ على العمق كأولوية مطلوبة.

ووردت كلمة الإحسان بدون ألف[69]، لتعني استمرارية الإحسان وديمومته، والاحسان بأيّ شيء، ولو كان قليلا، والذي يبدو أنَّ اختلاف الرسم لمعظم الكلمات القرآنيَّة يوحي أيضًا بأنَّ معاني هذه الكلمات القرآنيَّة هي معانٍ متجددة، تتفق مع معطيات كلّ عصر، وما يفيض الله به على عباده في كلّ عصر من فهم لهذه الكلمات حسب

(68) ينظر: عجائب القرآن الكريم، (الفرق بين رسم (لكيلا) و (لكي لا) في القرآن الكريم، زياد السلوادي، https://www.facebook.com/quraan.ziad/photos/a.186099024870600/332631276884040/?type=1&theater

(69) في الآيات (178، و229) من سورة البقرة، و(26، و62) من سورة النساء، و(151) من سورة الأنعام، و(100) من سورة التوبة، و(90) من سورة النحل، و(23) من سورة الاسراء) و (15) من سورة الأحقاف، و(60) من سورة الرحمن مرتين.

معطيات العصر وعلومه، الأمر الذي يثبت أَنَّ القرآن الكريم يواكب كلَّ عصرٍ، والصواب أنَّ كلَّ عصر يواكب القرآن الكريم؛ لأنَّه كتاب كلِّ العصور، ومرجع كلِّ العلوم، وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد[70].

15- دلالة أسلوب التقديم والتأخير

ويأتي تقديم (أحدهما) على (كلاهما)، ليعطي درسًا قيّمًا في الطبِّ النفسيّ، فافتقاد أحد الوالدين للآخر بوفاته يجعله مكسورًا ذليلا، وهنا يتحتَّم على الولد أنْ يُضاعف مراعاته لِمَن بقي منهما؛ ليمسح أيَّ أثر بشعور الغربة، أو المذلة بعد أنْ خسر أحدهما الآخر، وفقد المودّة، والرحمة التي جعلها الله بينهما، ويبدو لنا تناغم هذه الزيادة في الرعاية لأحدهما بزيادة عدد المقاطع الصوتيّة في لفظة (أحدهما)، فهي خمسة، أمّا في (كلاهما) فهي أربعة.

16- دلالة غلبة المقاطع الصوتيّة المفتوحة

وتلفت النظر غلبة المقاطع الصوتيّة المفتوحة على المقاطع الصوتيّة المغلقة المنتهية بالصامت في قوله تعالى: (عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) بما يزيد عن (75%)[71]، وكأنَّها تُحاكي حركة الزمن، والعودة بالذاكرة لمواقف الوالدين، يتناغم وذلك استخدام (الفاء) في جواب الشرط حرف عطف مفيد للسرعة، وعدم التراخي[72]، فضلا عن ذلك فقد اشتملت كلمة (أفّ) على مقطعين مغلقين مع انخفاض نسبة المقطع المغلق، فكأنَّ في ذلك تركيز على بؤرة الأمر، ولاسيّما أنَّ قَوْلَ (أُفٍّ) لِلْوَالِدَيْنِ أَزْدَأُ شَيْءٍ؛ لأَنَّ رَفَضَهُمَا رَفْضَ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَجَحَدَ التَّرْبِيَةَ، وَرَدَّ وَصِيَّةَ الله، وأُفٍّ كَلِمَةٌ مَنْقُولَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مَرْفُوضٍ؛ لِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَيْ رَفْضٌ لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْأَصْنَامِ مَعَكُمُ[73]، ولكلمة (أف) سبع قراءات، منها: المشددة، ومنها المخففة (أُفٍ)[74]، لكلٍّ منها دلالتها، وقد نستشعر في المخففة تحذيرًا أكبر، ففي منع الأقلِّ قطعًا منع للأكثر.

17- دلالة الصفة

يطلق بعض الدارسين صفة (العقوق الصامت) على من يتجنَّبه والداه، ويتحذَّران عند التعامل معه من غضبه، أو انزعاجه منهما، فضلًا عن إهماله لهما، وعدم اهتمامه بهما، وتفقُّد شؤونهما، وهنا تظهر جماليّة وصف الكلام بالكريم في قوله تعالى: (وقل لهما قولا كريمًا) بدل أن يقول (قولا معروفا)، أو أنْ يَصِفَ القول بالحسن، أو الجميل، أو الصادق، أو... أو غير ذلك، فلفظ الكرم يفيد دلالة الكثرة، ويوحي ما وراء التركيب (وقل لهما قولا كريما) بالصداقة بين الولد و والديه، فالصديق يتحدَّث مع صديقه أكثر ممّا يتحدَّث الولد مع والديه، يتناغم مع هذا كلِّه دلالات الكرم الإيجابية، فأكرم الرجل إذا أتى بأولادٍ كرام، وكرُمَ السحاب: أتى بالغيث، والكرم في الخلق هو الصفح عن ذنب المذنب[75]، والأمر بالقول الكريم يعني: اجتهد في أنْ تُلقي على مسامعهما أطيب الكلام، وأرقّ العبارات،

---

(70) إعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة، 72.

(71) المقاطع بالتسلسل هي: (ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ص) حصلت المقاطع الصوتية المفتوحة القصيرة (ص ح) على (56%)، والمقاطع الصوتية المفتوحة الطويلة (ص ح ح) على (20%)، والمغلقة بالصامت (ص ح ص) على (24%).

(72) الجنى الداني، 426 .

(73) البحر المحيط، 7: 37.

(74) ينظر: البحر المحيط، 7: 37، ومعجم القراءات القرآنية، 3: 316-317.

(75) مقاييس اللغة، 5: 172.

وأجمل الحديث، تودَّدْ إليهما، واخدمهما بنفسك، واجلس معهما، اصغ إلى حديثهما، وأكثر الإطلالة عليهما، فضلًا عن ذلك فإنَّ تقديم الضمير (لهما) في آخر الآية الأولى المنتهية بـ(كريمًا) يُسهم صوتيّا في رعاية الفاصلة مع الآية الثانية المنتهية بـ(صغيرًا)، فكلاهما بوزن (فعيل).

18- دلالة أسلوب التقديم والتكرار

واذا ما نظرنا للضمير العائد للوالدين في الآية (هما) فنرى تقدُّمَه في أكثر من موضع في التركيب:

الأوَّل: (فلا تقل لَهُمَا أف)، تقدَّم على مقول القول (أفّ).

الثاني: (قل لَهُمَا قولًا كريمًا)، تقدَّم على المفعول المطلق.

الثالث: (اخفض لَهُمَا جناح الذل) تقدَّم على المفعول به

لأنَّ السياق في الحديث عن الوالدين، وكيفيَّة التعامل معهما؛ لذلك ناسب تقديم ما يعود عليهما ويخصُّهما؛ فللتقديم أسرار ودلالات[76].

19- دلالة التراكيب

تلحظ في تركيب الآية (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلّ) الاستعارة المكنيّة والتخييليّة "حيث شبَّه الذلّ بطائر منحطّ من علوّ تشبيهًا مضمرًا، وأثبت له الجناح تخييلًا، والخفض ترشيحًا، فإنَّ الطائر إذا أراد الطيران والعلوّ، نشر جناحيه، ورفعهما؛ ليرتفع، فإذا ترك ذلك خفضهما، و... إذا رأى جارحًا يخافه لصق بالأرض، وألصق جناحيه، وهي غاية خوفه وتذلّله، وقيل: المراد بخفضهما ما يفعله إذا ضمَّ فراخه، للتربية، وأنَّه أنسب بالمقام"[77].

وترسم صورة التذلل، والانكسار بالحركات الإعرابية، ومواقع الألفاظ من الإعراب، فالكسرة في لفظة (الرحمةِ) تتناسب مع سياق التعامل الرقيق، يُعَضِّد ذلك قراءة عاصم بكسر ذالِ (الذِّل)[78]، ولو كانت (الرحمة) في موضع التمييز منصوبةً كأن يُقال: (واخفض لهما جناح الذل رحمةً) لما أوحت بهذا فضلًا عن كون هذا التعامل هو جزء من الرحمة بهما، فالرحمة لا يمكن أن تختصر بجانب واحد؛ لذلك استعمل حرف الجر (من) بقوله تعالى: (من الرحمة) بدل (جناح الرحمة)، يتناغم وهذا استعمال الضمير (الياء) العائد على المتكلّم (ربَّياني)، وليس الضمير (الكاف) العائد للمخاطب (ربّياك)؛ ليكون ذلك القول (كما ربَّياني صغيرًا) مكمِّلا لما قبله (ربِّ ارحمهما) فضلًا عن اعتراف المأمورُ برحمة الوالدين، وحسن تربيتهما، يتناغم وكل ما سبق أنَّ إصدار الأمر الإلهيّ برحمة الوالدين أمرٌ واجب التنفيذ، يختلف دلاليًا عن قولنا: (ادع الله أنْ يرحمهما، أو ادع ربك أنْ يرحمهما) فالله هو من يأمرك بذلك.

أمّا صوتيّا فيرسم ازدياد عدد أصوات الكلمة زيادة الاهتمام والرحمة، فضلًا عمّا يوحيه صائت (الياء) الذي انتهت به الكلمة (ربَّياني)، فهو أرقّ من (الكاف) المفتوحة التي انتهت بها كلمة (ربَّياكَ)، يتناغم وهذا قوله تعالى: (وقل ربِّ ارحمهما) بدل (وارحمهما، أو قل اللهم ارحمهما، أو ربِّ ارحمهما)، فاستعمال لفظ الرب يتناسب مع سياق التربية، و رحمتهم بك وانت صغير، بدليل قوله تعالى: (ارحمهما كما ربَّياني)، ويتحتم الانتباه إلى ضمير المتكلم (الياء)، المستعمل بقوله: (ربياني) بدل ضمير المخاطب (الكاف) (ربياك)؛ لتَسْتَذْكِرَ التربية أنتَ، فلا يقوم أحدٌ بتذكيرك بها، وينسجم مع كلِّ ما سبق ورود أكثر من صوت مهموس في الفعل (اخفض) ابتداء بـ(الخاء)، فهو رخو مهموس، ومع أنَّه

(76) ينظر اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، 79.

(77) الجدول في اعراب القرآن، 15: 34.

(78) ينظر: معجم القراءات، 7: 316.

صوت مستعلٍ[79] لكنّه ورد ساكنا، مرورا بـ(الفاء) المهموس المشكل بحركة الكسرة، وانتهاء بـ(الضاد) المجهور المستعلي الساكن، فكأنّ السكون المشكل به يكبح جماح استعلائه، ويقلل من قوّة جهره.

20- دلالة الكلمة

انتهت الآية الثانية بالأمر الالهيّ بالدعاء للوالدين (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا)، باستعمال وصف الرب، وقد ورد الدعاء كثيرا في القرآن الكريم باستعمال لفظ (ربّ)، كما ورد الدعاء باستعمال لفظ (اللهمَّ)، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ...)[80]، وورد الدعاء بلفظ (رب) على لسان الأنبياء، والبشر، والشيطان، وهو يختلف عن الدعاء بلفظ (اللهمَّ) ذاك أنَّ (اللهُمَّ) بمعنى يا ألله[81]، حُذِفَ منه حرف النداء، وعُوّض الميم في آخره[82]، بيد أنَّ استعمال (اللهمَّ) يتناسب وسياق القوة، فهو لفظ لا يُضاف، ولا يُجمع، ولا يتغيَّر، ولا يُسبق بحرف نداء، ولا يُطلق إلاّ على الله سبحانه تعالى، أمّا استعمال (ربّ) مع المستضعفين، وهو لفظ يضاف، و يجمع، و يتغيّر، ويطلق على الله سبحانه تعالى وعلى غيره[83]؛ لقوله تعالى: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[84].

الخاتمة

بدت كثافة دلالات الكلمات المستعملة ومعانيها قياسًا بمرادفاتها التي لم تستعمل، ولوحظ انسجام استعمال صيغها الصرفيّة مع السياق، فضلا عن بلاغة التراكيب والأساليب للمستويات اللغويّة كافَّة، وأعطت منهجيّة البحث في اعتماد الإحصاء والنسب المئويّة، وعدم الفصل بين المستويات للدراسة صورةً واضحةً للإعجاز اللغويّ الصوتيّ، بجرس الأصوات، أو بإيقاع المقاطع الصوتيّة، ودعَّمت الجداول الاحصائيّة الذائقة اللغويّة الصوتيّة، وتناغمت معها بشكل أظهر الأثر السمعيّ المذهل كارتفاع نسبة الصوائت، وانخفاضها، وانسجام ذلك مع موضوع الآيتين، كما وجدنا اقتران المعاني القويّة بالأصوات القويّة في الألفاظ المستعملة قياسًا بمرادفاتها، وأعطى الرسم القرآنيّ للمفردة القرآنية – باختلافه- دلالته الرائعة لا على مستوى الآيتين فحسب بل على مستوى القرآن كلّه، أمّا الضمائر، وحروف المعاني، والتراكيب النحويّة، فقد صوّرت لنا المشاهد مرسومة بالألفاظ المناسبة لها، وأكَّدت أنَّ العدول عن بعضها للبعض الآخر يُفقدها قيمتها اللغويّة التي تشكَّلت منسجمة مع الأساليب اللغويّة المتعدِّدة في الآيتين كالتقديم والتأخير، والتكرار، والاستثناء.

ملحق

ت	جدول (1) بالآيات المشتملة على لفظ الوالدين
1	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ(83)البقرة.
2	(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَنْ بَدَّلَهُ

(79) الرعاية، 142.

(80) سورة المائدة الآية 114

(81) ينظر لسان العرب مادة (ألَه)

(82) الفروق في اللغة 180

(83) (لماذا) مفتاح التحليل الدلالي - دعاءُ الرسولِ محمدٍ (ص) في الطائف أنموذجاً، 134.

(84) سورة يوسف الآية 39

ت	جدول (1) بالآيات المشتملة على لفظ الوالدين
	بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182)البقرة
3	(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215) البقرة
4	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)النساء
5	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)الانعام
6	رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)الرعد
7	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)الاسراء
8	يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15)مريم
9	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34)مريم
10	وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)
11	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)
12	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)
13	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (19) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (20)
14	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28).

ت	جدول (2) بالآيات المشتملة على لفظ الأبوين
15	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ

ت	جدول (2) بالآيات المشتملة على لفظ الأبوين
	الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (11) النساء
16	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) يوسف
17	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) يوسف
18	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) يوسف
19	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) الكهف

المصادر والمراجع

أولا : الكتب

1- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: د. محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية ، (ط1) ، القاهرة، 1403 هـ- 1983 م.

2- الأصوات اللغوية: د. ابراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط 5)، القاهرة، 1975 م.

3- الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية لصيغة الكلمة: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، (د ط) ، بيروت، 1429هـ- 2008م .

4- إعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة: محمد شملول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (ط 1)، جمهورية مصر العربية ، 1427هـ- 2006 م.

5- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد تنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، والدار الليبية للنشر، (ط1)، ليبيا ، (د.ت)

6- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، مطبعة النهضة ، (ط1)، قم- ايران، 1411 هـ- 1990م.

7- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (ط 1) ، بيروت- لبنان، 1413هـ . 1992م.

8- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، دار الكتب العربية، (د ط)، لبنان، (د.ت).

9- كتاب الفروق في اللغة: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار الآفاق الجديدة، (ط 3)، بيروت، 1399هـ- 1979م.

10- معاني النحو: فاضل السامرائي، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (د ط)، بغداد ، 1408هـ- 1987م.

11- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، دمشق، 1399هـ- 1979م.

12- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، (د ط) ، بيروت، 1400هـ- 1980م.
13- نحو الفعل: أحمد عبد الستار الجواري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (د ط) ، بغداد، 1394هـ- 1974م.

ثانيا : البحوث

14- (لماذا) مفتاح التحليل الدلالي- دعاءُ الرسولِ محمدٍ (ص) في الطائف أنموذجاً: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة افاق الثقافة والتراث – الصادرة عن مركز جمعة الماجد- دولة الامارات العربية المتحدة العدد 81 آذار(2013) .
15- التوحيد في سورة التوحيد، د. رافع عبد الله مالو، ود. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل العدد 14، كانون الأول 2013 م.

ثالثا : المواقع الإلكترونية

16- الدلالة الصوتيّة في القرآن: محمد حسين علي الصغير، https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A9- %D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%AA%D9%8A%D8%A9- %D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86#hdr- 0
17- طريق الاسلام- من أسرار القرآن: زغلول النجار، https://ar.islamway.net/article/29511/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86%D8%A7
18- الفرق بين الأبوين و الوالدين: د. فاضل السامرائي، https://www.youtube.com/watch?v=W7DcK_Tgfmw.
19- من تجليات البيان القرآني: الفرق بين (أحسن الله بك) و (أحسن الله إليك): أ.د أحمد محمود عبد القادر درويش، http://m- a- arabia.com/vb/showthread.php?p=38846
20- موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية: د. محمد راتب النابلسي http://nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=8060
21- موقع لمسات بيانية: فاضل السامرائي، https://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=67956